

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور أيمن الظواهري وبطانته!

لا شك أن للبطانة دور كبير في تسيير وتسييس الأمور، وهذا الأمر ثابت نقلاً وعقلاً!

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى) [أخرجه البخاري].

وفي رواية عند النسائي وصححها الألباني، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، أنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من والٍ إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا، فمن وقي شرها فقد وقي، وهو من التي تغلب عليه منهما).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "البطانة: الدخلاء، جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه".اهـ [فتح الباري 13/202].

والحديث عام في كل نبي وخليفة وإمام وأمير، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فالمعصوم من عصم الله تعالى).

وقد كنا منذ أمد ليس بالبعيد نبين للإخوة في المجالس الخاصة أن للدكتور أيمن الظواهري هدانا الله وإياه بطانة ليست بصالحة تحثه حثاً على عداء الدولة الإسلامية وتصورها له في أبشع وجه، وتنقل له كل قبيح عنها، وتحجب عنه كل جميل!

فكان بعضهم يثور ويهيج وينخر قائلاً: كيف تتجرأ على الدكتور أيمن الظواهري وتتهجم عليه وتطعن به وتسيء الظن به؟!

فكنت أجيبهم؛ أولاً: أن هذا غاية إحسان الظن به وليس العكس؛ إذ لو كان من قبيل إساءة الظن به لوجهنا اللوم له أصالة لا لبطانته!

وثانياً: لو كان ثم رجل يستغني عن البطانة لنبله وعلوه وشرفه لاستغنى عنها الأنبياء!

تأملوا في حال كليم الله موسى عليه السلام حينما أرسله الله عز وجل إلى فرعون فقال: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى).

فأخذ موسى عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يشرح صدره، وييسر أمره... ثم قال موسى من ضمن دعائه: (وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي..)، فطلب البطانة وهو كليم الله!

وها هي الأيام تؤكد لنا ما كنا نذكره عن المدعو آدم غدن "عزام الأمريكي". الذي نُشر تهجمه على الدولة الإسلامية من قبل في رسائل أبوت آباد، وأصبح اليوم يبث ويصرح بحقده وحنقه على الدولة الإسلامية ويتبجح به أمام العالم كله متذرعاً بحادثة عرضية ومستغلاً لمشاعر المتأثرين بها!

وعليه؛ فإني أنصح الدكتور أيمن الظواهري أن يبعد أمثال هؤلاء الوشاة عنه، وألا يعتمد على أخبارهم وآرائهم، وأن يستبدلهم بالنصحاء الأتقياء، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من ولي منكم عملا، فأراد الله به خيرا، جعل له وزيرا صالحا، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه) [أخرجه النسائي وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي للألباني برقم: 4215].

وكتب: أبو خزيمة المضري
